الشيوعيون العراقيون في السويد وأصدقاؤهم

يحيون الذكرى الـ 81 لتأسيس حزبهم باحتفالٍ جماهيري مهيب

محمد الكحط - ستوكهولم

تصوير: باسم ناجي

من جديد يجمعنا شهر آذار لنحتفل معا بعيد ربيع الحركة الوطنية العراقية عيد تأسيس الحزب الشيوعي العراقي، فها قد تم تلبية دعوة منظمتي الحزب الشيوعي العراقي والحزب الشيوعي الكردستاني – العراق في السويد لحضور الحفل الخطابي المركزي الذي أقيم في العاصمة السويدية ستوكهولم بمناسبة الذكرى 81 لتأسيسه الحزب الشيوعي العراقي، يوم الاحد 29 اذار وعلى قاعة شيستا تريف، فكان حفلا بهيجا.

زينت القاعة بشعارات الذكرى المجيدة التي تدعو إلى الوحدة الوطنية وتوحيد نضالات شعبنا ضد الإرهاب والفساد.

بعد عزف النشيد الوطني وبكلماتٍ رقيقة رحب عرفاء الحفل (روناك عثمان ومحسد المظفر، ميس مهدي) ترحيباً حاراً بالحضور وبالوزير المفوض في سفارة العراق في السويد الدكتور حكمت جبو، وممثل حكومة أقليم كردستان شورش قادر وبممثلي الأحزاب والقوى السياسية العراقية والكردستانية والمنظمات الديمقراطية والجماهيرية، وممثلي الأحزاب الشيوعية الشقيقة، وبممثلي حزب اليسار السويدي والحزب الشيوعي السويدي والأحزاب الشيوعية في البيرو وشيلي وإيران، وتم تقديم الشكر على تضامنهم وعلى مشاركتهم رفاق الحزب وأصدقائه في هذا الحفل، ودعوا الجميع للوقوف دقيقة صمت تخليداً لشهداء الحزب والحركة الوطنيّة العراقية.

وبعدها أطلت الشموع والأعلام الحمراء والزهور مع الأغاني لفرقة دار السلام، منها اغنية "يا شمس يا كَمر، و"جنه جنه" وبمسيرة في القاعة تصاعدت معها أصوات الزغاريد والتصفيق، في لوحة فنية جميلة أبهجت الحضور. بعدها تناغمت الأصوات لتقديم فقرات البرنامج باللغتين العربية والكردية فكانت الكلمات تنساب مفعمة بالفرح والتفاؤل والأمل:

أول الكلمات كانت للسفارة العراقية والتي قدمها الوزير المفوض في السفارة الدكتور حكمت جبو، والتي أشادت بالدور النضالي المشهود للحزب الشيوعي، وجاء فيها:

((اسمحوا لي ان اتقدم بالتحيات والتبريكات لكم بإسم جميع العاملين في السفارة العراقية. انها حقا لمناسبة عطرة ان نحتفل معكم اليوم، بذكرى مرور واحد وثمانين عاما على ميلاد الحزب الشيوعي العراقي، ذلك الحزب الذي قدم آلاف الشهداء في مساره النضالي، وتوج بتسميته حزب الشهداء. لا يمكن لمن يطلع على تاريخ الحركة الوطنية في العراق منذ ثلاثينات القرن الماضي ان يتصور العراق دون حضور الحزب الشيوعي العراقي، الذي طبع بصماته في تاريخ العراق منذ الايام الاولى لتأسيسه، متصدرا حركة الدفاع عن الحريات الديمقراطية، ومحاربة المستعمرين، ولم يكن لوحده في العمل، بل دعم القوى السياسية الاخرى وفق شعار" قووا تنظيمكم، قووا تنظيم الحركة الوطنية، وترجم عمله بالسعي لتشكيل جبهة الاتحاد الوطني التي شمت كل الاحزاب العراقية الوطنية والتي مهدت لقيام ثورة 14 تموز...)).

بعد هذهِ الكلمات الجميلة، جاءت كلمة منظمة الحزب الشيوعي العراقي في السويد التي ألقاها الرفيق كفاح محمد لتستعرض نضالات الحزب ومواقفه الوطنية، ووجهت الكلمة التحية لكل المناضلين بهذه المناسبة العزيزة، ومما جاء في الكلمة:

((تمر علينا ذكرى تأسيس الحزب هذا العام، والعراقيون يعيشون أوضاعا في غاية الصعوبة، ووسط أكداس من المشاكل والتعقيدات، التي قل نظيرها في عالم اليوم، ولابد من تضافر جهود القوى الوطنية العراقية من أجل انتشال البلد مما يعانيه من هذه المحن والعمل على توفير المستلزمات الكفيلة لإنقاذه، مستلزمات تشمل كل الميادين السياسية والاقتصادية - الاجتماعية، والعسكرية - الأمنية، ومن أهمها: اعتماد نهج سياسي، ونمط تفكير جديدين، .....)) وأضاف، ((لقد أضحى الحادي والثلاثون من آذار من كل عام، عيدا ويوما خالدا في تاريخ العراق السياسي الحديث، وهذا العيد لا يخص الشيوعيين وحدهم، بل هو ملك لكل العراقيين، الذين يناضلون من اجل عراق ديمقراطي اتحادي موحد، ترفرف عليه رايات العدالة الاجتماعية والمساواة.)).

أما كلمة الحزب الشيوعي الكردستاني- العراق- في السويد والتي ألقاها الرفيق خوشناو فقد أكدت على الدور النضالي الكبير الذي لعبه الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه عام سنة 1934 وحتى اليوم، وتحدث عن الأحداث الأخيرة والظروف التي آلت إليها الأوضاع في بلادنا وما يتعرض له الوطن اليوم من مخاطر حقيقية، وجاء في الكلمة:

((ان حزبنا منذ اليوم الاول لتأسيسه قدم نفسه بصفته حزب كل العراقيين عربا وكردا، كلدانا وآشوريين وسريان وتركمان، حزب الأيزيديين والصابئة المندائيين، حزب المسلمين والمسيحيين، انطلاقا من فكر وعقيدة الشيوعيين التقدمية العابرة للمكونات من الطوائف والأديان والقوميات، كل هذا ساعد الحزب ومنظماته الى الولوج الى جميع قرى وقصبات هذا الوطن.

لقد كان موقف حزبنا الشيوعى مبدئيا وثابتا فى تقديمه الحلول لمشاكل بلد متعدد القوميات مثل العراق وكان لتثبيت شعار الديمقراطية للعراق وحق تقرير المصير لشعب كردستان ترجمة واقعية لهذا الموقف المبدئى، وعمل الحزب طوال 81 عاما من عمره المجيد لتحقيق تلك الأفكار وقدم المئات من خيرة مناضليه شهداء على هذا الدرب وأوجد للحزب مكانة رفيعة بين الكادحين من أبناء هذه القوميات.

واليوم أكثر من وقت مضى تبقى الحاجة لوجود حزب شيوعى قوى لقيادة الجماهير للدفاع عن حقوقها ومصالحها فى مواجهة انفلات السوق وتكريس القطاع الخاص فى العراق وكردستان ، من هنا نعلنها امام الملأ من اننا كنا وسنبقى فى جبهة العمال والفلاحين وكل فئات شعبنا الثورية نكون معهم ونساندهم فى نضالهم، ان مكانة الشيوعيين الطبيعية هى مع الجماهير ضد الفساد و مصادره. ....))

كما قدم السيد صبري أيشو كلمة هيئة الأحزاب العراقية ومما جاء فيها، ((ان موقف الحزب الشيوعي العراقي مما يجري في العراق من محاربة الارهاب والفساد وتحرير الاراضي العراقية من رجس قوى الظلام هو نفسه موقف الاحزاب السياسية الوطنية العراقية ، حيث قام الحزب بتشكيل مفارز من انصاره في برطلة وتلكيف والحمدانية وقرى سهل نينوى وهم يحملون السلاح لمقارعة المجاميع الارهابية الداعشية)) مضيفا ((إن هيئة الاحزاب والقوى السياسية العراقية في السويد تتقدم بأحر التهاني والتبريكات لقيادة وكوادر وأنصار وأصدقاء الحزب الشيوعي العراقي والحزب الشيوعي الكردستاني ، بهذه المناسبة العزيزة على قلوب كل الوطنيين.

ونحيي كل الجهود الخيرة من اجل بناء عراق حر ديمقراطي فيدرالي موحد ، وانهاء محنة النازحين واعادتهم الى مناطقهم بأسرع وقت ، وإيقاف نزيف الهجرة، وتحرير اسرى الإيزيديين والمكونات الاخرى، ومحاسبة الفاسدين ، ومن كانوا السبب في حصول مجزرة سبايكر وغيرها، وفي سقوط مدينة الموصل وغيرها.

ختاما ألف تحية وتهنئة للحزب الشيوعي العراقي والحزب الشيوعي الكردستاني في ذكرى تأسيس الحزب الشيوعي العراقي المناضل.)).

كما قدم ممثل هاوكاري أردلان فرجي كلمة أشاد فيها بدور الحزب النضالي.

لقد شارك في هذا الحفل العديد من الأحزاب السياسية والمنظمات الإجتماعية والديمقراطية العراقية والعربية والكردستانية ومن منظّمات أخرى متواجدة على الأرض السويدية حملت كلماتها وبرقياتها عبارات التهنئة والتحايا بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب وشدت على أيدي رفاقه وداعية إلى استمرار مواقفه الوطنيّة المشرّفة في الدفاع عن حياة ومستقبل العراقيين.

وفي فقرة خاصة تم تكريم بعض الرفاق لعطائهم المميز بشهادات تقديرية، وهم الرفاق : زرادوق إثنيل شليمون، الدكتور أمين عربي ساجت الخميسي، حسن سلمان أسود، الدكتور توما شمعون، ئاسو عارف.

وكان للإبداع العراقي مكانته، والشعر ونكهته فقدم الدكتور طالب النداف قصيدة مهداة من الشاعر زهير الدجيلي ولوضعه الصحي وعدم امكانية حضوره قرأت بالنيابة عنه، وفيها يقول:

" بعد ميّة سنة كشف الحساب "

عَدوِّيَنا يكرهون الشيوعيين

لأن أحنا المحّبة التزهي بالآمال ..
لأن أحنا سرايا الفجر نطلع من بطون الليل
وَيّ الصبح حتى أنبشِّر الأجيال ..
بُشرة خير : الشيوعية مصير الكون
حتى لو ألف سنة هذا ألزمان الردي طال ..
حتى لو بعد ألف سنة عشنه المّذلة والظلم
وأستمر عصر الحرب عصر الذبح عصر المال ..
حتى لو حرّضّوا الدنيا علينا
وضاقت الوسعة ابوجهنا , وعسّرَت بينا الأحوال ..
وحتى لو متنا و قضينا , ومابقت
غير الجذور النابتة من عدنا ما بين الأطلال ..
الفرج عند الشدّة , والشدّة وراها فرج
قالوها أهلنا بكل الأمثال ..
رغم القهر نطلع .. والله نطلع .. زَرع الكًاع يطلع
مثل مايطلع الثيلّ بالحدايق
ومثل مايطلع "ورد ست الحسن " بين السهول وبين الأجبال ..
لأن أحنا الوعد .. وأحنا الصدق والشرف والزينات
وأهل الوفا بالأقوال والأفعال ..
لأن أحنا الصبر عالضيم محتسبين عند الشعب المظلوم
لوصار الوطن محبوس عند الخاين المحتّال ..
وياصبر الشيوعيين مأ أطوَلَك ..
ياأيوب طول الدهر .. مثل الجبل
تعوي الريح حوله وأبد ماينهال ..
عَدوّينا يكرهونا لأن أحنا أهلها وناسها
وأحنا اللّي أ نعدل الحمل لومال ..

بعد ميّة سنة أنبيّن لَهَم كشف الحساب
حتى كل الناس تعرف ليش شافت هالعذاب
وهالخراب وهالحروب وهالأهوال ؟ ..
وحتى كل الناس تعرف منهو خان ألوطن
ومنهو السرق ثرواتها ؟ ومنهو الشرد بالأموال ؟
أِجدَح يازناد الجدَحِت ميّة سنة , بنور الشيوعيين الأبطال ..
أِجدَح يازناد ابوجه دنياك الغدت هندِّس وظلمة
وخلِيّ نورك في سماها أيهِّل عليها مثل الأهلال ..

** ** **

عَدوّينا لنا قصة طويلة أوياهم
أنسولفها في عيد الحزب كلّ سنة للأجيال ..
تقاسمنا ويّاهُم كلشي بالدنيا
وأخذ كلمن حلاله والرأسمال ..
وشعوب الأرض شهدت على هالقسمه
ومضى التاريخ كل أوراقها وقال :
لَنَا الشمس الضوّية وخضرة الكًاع
ولَنَا أحلى الأماني وأجمل الأمال ..
وَلَنَا كلشي حلو بالدنيا
وأحلى مامسموع فيها , وأحلى شي ينقّال ..
ولَهُم سود الليالي وحسرة الأيام
والخيبات والكلمة القبيحة العيب تنقّال ..
ولَهُم الشوك والعاقول والصحرا
وعقاربها وأفاعيها وسموم الغدر والأنذال ..
تقاسمنا أوياهم كلشي بالدنيا
وأخذ كلمن نصيبه والرأسمال ..

وغدا التأريخ شاهد على هالقسمة

ومضى بيده على كل الأوراق وقال :

لَنَا الموسيقى والألحان والألوان

واللّيّ أيفرِّح الأنسان واللّيّ أيضّحِك الأطفال ..

ولنَا كل الفرح والبهجة والحب الجميل

وأغنيات العشكً والأزجال ..

وَلنَا كلّ االطَرَب والشعر والفنّ والرسم

والمسرح , وكلمن كتب أبحّبّ الوطن موّال ..

ولَهَم كل المقابروالمجازر

والحرايق والمذابح والأنفال ..

ولهَمُ كل البكي والنوح والأحزان

ولهَمُ السوس والجرذان والديدان

واللّي يدّمرّ الأوطان

ويجعلها بيوت أمهّدمّة وأزبال ..

ولهَم كل الطمع والبوق والبوّاق

والمرتشي والحيّال والنشّال ..

تقاسمنا أوياهم كلشي بالكون

وأخذ كلمن حلاله والرأسمال ..

لنا كل الفقارة اللّي امخليّن الوطن عالبال

من كادحين وفلح وعمّال ..

ولنا الأشجار والأثمار والأنهار والأمطار والشلال

ولَهُم كل الضباع وكل وحوش الأرض

واليذبحون اليشر من مجرمين وقتلة وأنذال ..

ولَهُم داعش وفاحش والزمان الجاهلي

وكل زمن يحمي المجرم القّتال ..

ولهم كل الكلكجية والكلاوات والفهلوي والغشّاش

والمايسوى تكّ أنعال ..

هاي قصتنا الطويلة وي عدوّينَا الأنذال ..

تقاسمنا ويّاهم كلشي بالكون

وأخذ كلمن حلاله والرأسمال ..

وغدا التأريخ شاهد على هالقسمة

ومضى بيده على كل الآوراق وشال ..

لكنهم بقوا يردون كلشي اللّيّ لَنَا

يحرقوه ويدمروه ويخلوّه

ماينشاف وماينسّمع وماينقال !

هذي قصتنا أوياهم

كل سنة أنبّين لهم كشف الحساب ..

حتى بلكت بستحون

ولو بيّاع الكِذب مايستحي .. لابالأقوال ولا بالأفعال !

ومن ثم قرأ قصائد مختارة للجواهري وللنواب، وكان الدكتور النداف متألقاً في إلقاءه، حيث أنعش الأجواء وشحن الهمم بتلك الأختيارات الموفقة.

كما قدم الرفيق أمين كريم فرحان خواطر رفاقية ، ومسك الختام مع النشيد الأممي.

ووصل الحفل العديد من رسائل التهنئة من:

الحزب الشيوعي السويدي
الحزب الشيوعي التشيلي / السويد
من الحزب الشيوعي في البيرو
من حزب تودة / ايران
المجلس الاعلى الاسلامي العراقي
الحزب الديمقراطي الكردستاني
الاتحاد الوطني الكردستاني
حزب بيت نهرين الديمقراطي

التيار الديمقراطي العراقي في ستوكهولم
الاتحاد الديمقراطي للجمعيات العراقية في السويد
رابطة الانصار في ستوكهولم وشمال السويد
نادي 14 تموز الديمقراطي العراقي في ستوكهولم
الجمعية المندائية في ستوكهولم
اتحاد الكتاب العراقيين في السويد
الحركة الديمقراطية الآشورية
رابطة المرأة العراقية في السويد
حركة العمال النقابية الديمقراطية في ستوكهولم
المجلس الشعبي الكلداني السرياني الآشوري
الاتحاد الديمقراطي الكوردي الفيلي
حزب تركمان إيلي
فرقة مسرح الصداقة في ستوكهولم
جمعية المرأة العراقية في ستوكهولم
الدكتور خليل عبد العزيز

أنتهى الحفل والفرح والتفاؤل يغمر الجميع، وهم يحيون ميلاد حزبهم العظيم.

كما سيقام الحفل الفني الساهر مساء الجمعة من 10 نيسان/ أبريل في احد مطاعم ستوكهولم.

صور من الحفل: